مركز حمورابي

ترامب بين طموحات الجيوبولتيك
واستراتيجية الضغوط القصوى

ترامب بين طموحات الجيوبولتيك واستراتيجية الضغوط القصوى

بقلم: أ.د حيدر علي حسين

الجامعة المستنصرية -كلية العلوم السياسية

مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

22 كانون الثاني 2025

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الابحاث والدراسات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

تتحرك الوحدات السياسية الدولية في إطار تحقيق اهدافها على وفق منطلقات متعددة لعل الاهم من بينها ما يفرضه الجيوبولتيك في التفكير الاستراتيجي. وهنا لابد ان نذكر ان معطيات الجيوبولتيك قد حكمت الرؤية الاستراتيجية للدول لمراحل تاريخية طويلة تحددت في ضوئها مساحات وحدود وشنت على أثرها الحروب وما زال الجيوبولتيك فاعلا وقائما برغم طروحات نهاية عصره وتراجع قيمته.

وإذا ما سلمنا بالمفهوم التقليدي للجيوبولتيك والمرتبط بضمير الدولة وحركتها على وفق حاجاتها ومصالحها بعدها كائن حي ينمو ويتطور، نجد ان هذ المقاربات واقعية ومازالت فاعلة الى يومنا هذا، دون ان نخوض في طروحات الجيوبولتيك الحديثة والتي تجاوزت النمو والتوسع على حساب مجالات حيوية قريبة نحو توسيع المفهوم بالمشاركة الامنية او التأثير السياسي والقدرة على احداث التغيير في العمق الجيوبولتيكي. هذا ما يحيلنا نحو اثبات الطابع التقليدي للمفهوم وهو التوسع لأغراض متعددة منها الموارد والبحث عنها ومنها زيادة السكان والحاجة لمساحات اوسع ومنها الامن الذي تضمنه الدولة بالامتداد والابتعاد عن حدودها ومنها ايضا الحاجات الاستراتيجية التي تضع لها الدولة القدر الكافي من الموارد وتوظيفها من اجل تحقيقيها.

هذه المعطيات التي قام عليها علم الجيوبولتيك تجد صداها اليوم في طروحات الرئيس الامريكي دونالد ترامب، عندما اشار الى وجود ضرورات استراتيجية امريكية لضم جزيرة غرينلاند وبنما واخيرا كندا الى الولايات المتحدة الامريكية، وهو ما يعبر عن رغبة توسعية امريكية برؤية استراتيجية يمكن ان تفسر وتطرح اسباب تؤطر توجهاتها، وان سلمنا بأن المساحات التي طرحها ترامب ليست كلها ذات خصائص عمق استراتيجي للولايات المتحدة. وبذلك يكون ترامب قد وضع صياغة لتفكير جيوبولتيكي مختلف يقوم على تغيير في ادوات الاداء مع بقاء الاهداف التي تلبي الحاجات، وهنا يطرح ترامب منطلقات اقتصادية وعسكرية لضم هذه الأراضي اذ ان ما توفره من موارد ضخمة، ومنطلقات عسكرية حيث تعد غرينلاند موطنا لمنشأة فضائية أميركية كبيرة، وضرورة وجودها للجهود العسكرية لتعقب السفن الصينية والروسية المنتشرة في كل مكان. وهو ما ينبثق من النظرية الجيوبولتيكية والتي تفرض وجود رغبات للدولة في التوسع في أراضي الدول المستقلة ذات السيادة. واذا ما قدمنا تفسيرا لاتجاهات التفكير التي يتبناها الرئيس ترامب، فمن خلال التحليل يمكن القول انه اي ترامب يسير باتجاه الحصول على مكاسب تفاوضية برؤية تكتيكية مرحلية في مقابل صفقات كبرى او للحصول على مكاسب اكبر في اطار منح الولايات المتحدة مساحات اداء استراتيجي في هذه المناطق دون قيود او تكلفة ، مع ذلك نجد ان هذه الطموحات ذات الصبغة الجيوبولتيكية لا يمكن ان تنفصل عن متبنيات ادارة الرئيس المنتخب ترامب، الا ان هناك تناقض واضح بين هذه التوجهات التوسعية التي تعني مزيدا من الانغماس والصيغة النوعية من الانعزالية التي تفرض اولويات امريكية على الاهداف العليا .

ولو دققنا النظر في الاهداف المتوخاة من وراء هذا التوجه الامريكي نجد ان الاستراتيجية حاضرة وبقوة وهي من يتصدر في هذا الشأن، اذ ان الاهداف تتوزع بين السياسة والامن والاقتصاد وتفسر دوافع الاستحواذ في بعده الاستراتيجي.

وفي هذا التحليل نجد ان القيمة الاستراتيجية لغرينلاند تطغى على هذا التوجه وتحدد اهميتها الجيواقتصادية طموحات التوسع الامريكية، فضلا عن أهمية عسكرية وجيوستراتيجية، اذ يدرك ترامب أهمية الموقع الجيوسياسي للجزيرة، فهي تتوسط الطريق بين الولايات المتحدة وروسيا ومن ثم فإن سيطرة قوى اخرى فاعلة عليها يجعل منها مرتكزا استراتيجيا لتهديد امن الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تعد هذه الجزيرة ساحة عسكرية مهمة ومهيأة لاستضافة القاعدة العسكرية الأمريكية "بيتوفيك" والمعروفة سابقاً باسم قاعدة ثول الجوية وهي قاعدة مهمة للإنذار المبكر والدفاع الصاروخي الأمريكي، وتؤدي دوراً حاسماً في مراقبة الفضاء. كما تُعد مساحة حيوية للهبور نحو القطب الشمالي والطرق البحرية باتجاهه، وهذا يزيد من اهمية الهيمنة عليها عسكريا لتأدية مهام استراتيجية تتعلق بمراقبة البحرية بين الجزيرة وآيسلندا وبريطانيا، إلى جانب مراقبة السفن والغواصات البحرية الروسية والصينية. وهنا لابد ان نتحدث عن الاهمية اقتصادية، اذ للجزيرة مزايامهمة بثرواتها من النفط والغاز الطبيعي والمعادن يجعل الجزيرة محط أنظار أية دولة ذات طموحات توسعية، ومن المهم ان تتكامل الرؤية الاستراتيجية الامريكية لأهمية الجزيرة وفي هذا الصدد تكون استراتيجية المواجهة فاعلة في هذا المسار والمقصود هنا مواجهة النفوذ الصيني والروسي:، اذ ينظر الرئيس ترامب بهواجس الخوف بشأن غرينلاند والناتجة عن ادراك حقيقي لتنامي النفوذ الروسي والصيني في الجزيرة ومنطقة القطب الشمالي، وبخاصة النفوذ الصيني بعد اعلانها عن استراتيجيتها حول المنطقة القطبية تحت والتي عرفت بطريق الحرير القطبي والتي تعبر عن أهمية غرينلاند، كونها مفترق طرق جديد للعالم.

وفيما يخص قناة بنما ، فان السيطرة على الملاحة فيها ينبثق من اهداف استراتيجية ايضا بالنسبة للولايات المتحدة اذ ان الاهمية الجيواقتصادية تتمثل في ان القناة تحقق إيرادات تصل إلى 4 مليارات دولار سنوياً، ويمر نحو 6% من حجم التجارة البحرية العالمية عبرها وان الولايات المتحدة تعد أكبر مستخدم لها ، ويبدو ان الهدف الاقتصادي في بعده الاستراتيجي يمثل اولوية للإدارة الامريكية في هذا المسار ازاء بنما، فالهدف الاخر هو التخلص من الرسوم الجمركية في القناة والتي اعتبرها ترامب تهديداً للأمن الاقتصادي الأمريكي.

ومرة اخرى تظهر الصين في الرؤية الاستراتيجية الامريكية، فالهدف الاستراتيجي هنا يتمثل بتحجيم النفوذ الصيني في بنما، فالرئيس ترامب يدرك ان الصين تسعى الى ممارسة المزيد من السيطرة على بنما ومنطقة القناة ومن ثم فرض مزيد من التأثير على طريق الشحن الحيوي، الذي يربط بين المحيطين الأطلسي والهادئ.

اما كندا، فان الاعلان عن الرغبة في ضمها او تهديدها يفسر العديد من الاهداف اولها الضغط عليها لقبول بالخطط المستقبلية حول اختلال التوازن التجاري بين البلدين، مما يعني حدوث تغيير في العلاقات التجارية، فضلا عن تأكيد الدور العالمي، اذ تعكس طموحات ترامب رغبته في بدء الولاية الثانية بعدد من الخطوات التي يعتقد أنها تسهم في تعزيز المكانة الدولية للولايات المتحدة، بعد سلسلة من التراجع وسياسة فك الارتباط ببعض المناطق.

ومن المهم ان نشير الى ان تصريحات ترامب ورؤيته للعالم وبخاصة المناطق التي اشار اليها تدل على تطبيق سياسات الضغوط القصوى ، فالرأي الاكثر ترجيحا يذهب بأتجاه ان ترامب لا يسعى فعلياً في احتواء غرينلاند أو بنما أو كندا، بل يسعى إلى حصول الولايات المتحدة على مكاسب أفضل ، من خلال الاتفاقيات الثنائية، وهذا ما يوضح التوجه نحو تبني المناورة السياسية تجاه حكومة كل دولة على حدة، أملاً في إتمام اتفاقية مع بنما تضمن تخفيض الرسوم الجمركية على السفن الأمريكية، أو ضمان حرية الوصول إلى المعادن النادرة في غرينلاند، والطرق البحرية التي كشف عنها التغيير المناخي وتأثيره على الجليد القطبي.

وبالمحصلة فان القول بان تصميم ترامب على التعامل برؤية المجالات الحيوية كمجال نفوذ أمريكي يشير إلى إحياء تفكير استراتيجي في شكل السياسة الخارجية الأمريكية يعبر عن رغبة في تكريس القوة وتجسيد الهيمنة والنفوذ والسيطرة وتحجيم الادوار الاخرى في المناطق الاستراتيجية المحددة.

من خلال هذه المعطيات يمكن القول إن الرئيس دونالد ترامب، أرسل عبر تصريحاته المختلفة رسائل تأكيد لأولوية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال مسار في الخطاب السياسي يتكون من التهديد والترغيب والتكتيك الذي يسعى الى تحقيق قدر عال من الضغط على للحصول على المكاسب في إطار استراتيجية المنافسة والاحتواء.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة